هيئة تسيير "18" فرض مراقبة عدد 1 في المقال الأدبي

الموضوع:
يطارد العقل كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع ليطرح قضايا عاشها مجتمع البشر
حلّل هذا الرأي مستندا إلى شواهد دقيقة من الكتاب
ملاحظات الأستاذ:

عمل متماسك
- الأفكار مقبولة عموما
- اللغة: احذر من بعض الأخطاء
- المنهج سليم عموما

16/20

حسن

Golden Bac
Photocopie et Traitement
de Texte
Tél:94.193.616

يعتبر ابن المقفع شخصية جريئة حافظ اسمها على مكانة على مدى عصور وأبرز سبب
لذلك تحديه لما كان سائدا في عصره ومحاولته لتسليط الضوء على قضايا عديدة عانت منها
مجتمعات البشر وقد كان لا بدّ من جهد في كل مرة يذكر العقل منزلة وأهمية إذ نجده طاغيا على الكتاب
ولعلّ هذا ما جعل أحد الدارسين يقول: "يطارد العقل كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع ليطرح
قضايا عاشها مجتمع البشر". الكتاب
فما هي تجليات مطاردة العقل لكليلة ودمنة؟
وما هي القضايا التي طرحت في الكتاب؟

عالج ابن المقفع مسألة العقل في كتاب كليلة ودمنة ودعا إلى استعماله نظرا وعملا
وإعماله من أجل الدنيا والآخرة وفي الحياة الخاصة والعامة.
فالعقل هو سلاح العفاف والأدب والدين ومرجع الأمانة والحق فهو العقل الذي يقي الهرج

نفسه من الحمق والضلال والغفلة والجهالة وفنون الخداع والغدر. إنه يصقل القلوب ويجلي الأبصار ويحيي التفكير ويقدم الأدب بروية يحصل الفرد على مكانة بين الناس ويحوز الدنيا والآخرة.

وتظهر تجليات حضور العقل بكثافة في كليلة ودمنة من خلال ورود الكتاب على ألسنة الحيوان وهو ما يتم من إدراك عقلي للأشياء والمظاهر

كما أن من تجليات مطاردة العقل لكتاب كليلة ودمنة حضوره في شكل موازنة مع الحكمة والتي هي ذهنية محروسة من عمق الواقع إذ لا تكفي الحكمة ولا تتحقق إلا إذا كان صاحبها أعقل راجح وبصيرة نافذة.

فضلا عن ذلك فإن حضور العقل يكمن في التعليم والإصلاح فلولا عقل الفيلسوف بيدبا الراجح الذي وظفه في الكتاب لما استطاع الملك "دبشليم" أن يبلغ الحبري حكمته.

ونجد كذلك أن من المظاهر الطريفة الفنية التي استعملها ابن المقفع في ذلك تمجيد الحجاج والإقرار والحكمة في كل ثنايا الكتاب وهذا ما يدل على أن القارئ الذي يقرأ الكتاب سيفهم بالأساس المقصود من توظيف كل هذه الطرق الفنية الأولى أن المقصد الأساسي أن يعمل عقله في فهم الوقائع.

ونجد ابن المقفع في أغلب الأحيان ينادي بالعقل ويظهر هذا واضحا جليا في قصة الحمامة المطوقة التي دائما ما كان يشير إلى حكمتها رغم صغر حجمها والتي استطاعت بفضل إعمالها النجاة من كل ورطة حلت بها.

وخلاصة القول فإن العقل قد كان حاضرا في كليلة ودمنة والأهم أن نقول أنه كان يطارد الكتاب لسد ثغرات في المجتمع البشري وذلك بطرح قضايا عاشها المجتمع ومنها القضايا التي طرحت في كتاب كليلة ودمنة.

لقد كان ابن المقفع جريئا في كتاباته ولم يسبقه أحد في طرح مسائل تتعلق بالمجتمعات البشرية خاصة وأنه كان من الصعب في زمانه نقد السلاطين أو مناقشتهم في أمور الحكم خاصة السلطان المنصور الذي عاصره ابن المقفع وشهد ظلمه وتعصبه الشديد للحكم إلا أن كل هذا لم يكن حاجزا له كي يقطع عما كان يسود مجتمعه من خلل ونجده يطرح قضايا في مجالات متنوعة.

فنجده في المجال الاجتماعي [illegible] يشير إلى انتشار الكذب والنميمة والقيم المنحطة التي طالما عصفت بمجتمعاتنا وحولتها إلى رماد وخير دليل في ذلك دمنة التي ما أدركت يطيح بين الأسد والثور حتى أتى اليوم الذي تتأكد فيه بسبب النميمة التي دسها دمنة بينهما وراح الثور ضحية هذه المؤامرة.

Golden Bac
Photocopie et Traitement de Texte
Tél:94.193.616

كما أنّ ابن المقفّع قد تحدّث عن فئة من الناس كان الأجدر بها أن تصلح نفسها قبل إصلاح غيرها وهي التي تعرف ذمّ غيرها لكن لا تعرف كيفيّة استعمال عقلها بشكل عملي ونجد هنا أنّ خير مثال على ذلك يبيّنا ذكره شخصيّة "مالك الحزين" الذي علّم الحمامة الحيلة لكنّه لم يعرف كيف يوظّف حيلة لإنقاذ نفسه من المصائب يقول ابن المقفّع على لسان الثعلب: "يا عدوّ نفسك ترى الرأي للحمامة وتعلّمها الحيلة وتعجز بذلك لنفسك حتّى يتمكّن بك العدوّ".

وفي موقع آخر نجده يشيد بقيم التضامن وإعمال العقل وذلك من خلال حديثه عن الحمامة المطوّقة التي قدرت الأرواح الجماعيّة التي نشرتها بين سربها أن تنجو وإيّاهم من الفخ الذي نصبه الصيّاد.

هكذا إذاً نجده قد تطرّق لمختلف القضايا في المجال الاجتماعي لكنّه لم يكتف بهذا المجال فحسب بل وشمل طرحه للقضايا مجالات أخرى ونذكر المجال القضائي حيث أشار إلى قضايا هذا المجال وهذا من خلال ذكره لما يغلب عليه من نقائص ونجده يتحدّث عن جمع الحاكم لمختلف السلطات وهذا من خلال حديثه عن الأسد الذي قتل الثور دون محاكمة عادلة أو إدانة على التهمة بل بالاستناد إلى كلام النمامين أمثال دمنة الذين لا يفقهون في القضاء شيئا فضلا عن ذلك فقد أشار ابن المقفّع كذلك إلى عدم عدل القاضي وانحيازه وهذا ما يعتبر خطيرا لأنّه ومع الأسف كان موجودا فنجده يتحدّث عن هذا من خلال قصّة محاكمة دمنة حيث كان القاضي منحازا لصف أم الأسد ولم يحط بحيثيّات المجال حتّى يتأكّد من إدانة دمنة فيقول: "ليخبر كلّ واحد منكم ما علم من أمر هذا الفاجر" والأمر لا يتوقّف هنا فنجد القاضي يستعمل حججا دينيّة ليؤثّر في الشهود ويهدّدهم ويخوّفهم فيقول: "إنّ من كتم شهادة ميّت ألجم بلجام من نار يوم القيامة" ولنشدّ انتباه القرّاء عن الفساد الذي كان سائدا نتحدّث عن شخصيّة سيّد الخنازير الذي قام باتّهام دمنة استنادا لمظاهر خلقيّة في جسده "إنّ من له أنف ... مجرم مختال ماكر".

وفي موقع آخر نجده أشار إلى ما يعيب القضاء وحاول توجيه رسالة عن طريق ما قاله دمنة: "إنّ من قال لما يعلم أنا أعلم أصابه ما أصاب الطبيب الذي قال لما يجهله أنّه يعلم".

فالملخّص إذاً أنّ ابن المقفّع قد أشار لمختلف القضايا التي تحتل نقائص في مجال القضاء.

ونأتي إلى أهمّ مجال تطرّق إليه ابن المقفّع ألا وهو المجال السياسي فمع ندرة أن نجد شخصا ينقد السلطان في ذلك العصر وبالحديث عن هذا المجال نجده يشير إلى قضايا مختلفة حيث تحدّث عن الحاكم الذي لا يستند إلى العقل ولا يحتكم إليه فنصيبه ما أصاب الأسد الذي وقع ضحيّة لكذب دمنة وهذا لإنصاته للنمامين وإنّه يشير إلى أهمّيّة أن يكون السلطان محاطا بأصحاب الرأي والحكمة فيقول: "وعلى السلطان أن يكون محاطا بأولي الرأي والمودّة وهم الوزراء والأعوان ولا نصيحة ولا مودّة إلّا لأولي الرأي والعفاف".

Golden Bac
Photocopie et Traitement de Texte
Tél:94.193.616

وفضلا عن ذلك فإننا نقيم مقارنة بين الحاكم الذي يستند إلى قوة جسده ويهمل العقل كما هو حال الأسد الذي فشل في حكمه وبين الحاكم الذي رغم حجمه الضئيل إلا أن عقله الراجح جعله ينجح في حكمه وخير دليل على هذا الضفدعة التي قدرت بعقلها تجاوز كل العقبات.

ونأتي إلى مسألة نهتم تطرق إليها ابن المقفع في كتابه فنجده قد أشار إلى تدخل المقربين في الحكم ويبرز هذا في شخصية "أم الأسد" التي تدخلت في الحكم على دمنة وذلك أنها التي لا تملك أدنى المطلوب لتحصل على الحكم والسلطة فنجدها تقول: "لقد بان للملك كذبك وخداعك وإنه لم يدخر الملك شيئا على قيد الحياة ولو طرفة عين" وفي هذا السياق يتبين أن صورة الملك هي صورة مهزوزة وأن الحكم الأساسي بيد أمه وهذا ما أدانه ابن المقفع.

وللحديث عما أشاد به ابن المقفع فنجد أنه يدعو للتفريق بين السلطات الذي وضحه حيثما تحدث عن هلاك الثور عندما كان الأسد جامعا لكل السلطة فمات بريئا ولم ينفع ذلك الأسد إلا بعد فوات الأوان.

هكذا فإننا نجده قد تحدث عن مختلف القضايا المطروحة سياسيا بتنوعها وقد كان ذلك بطريقة لا تخلو من الجرأة والشجاعة.

وصفوة القول فإن ابن المقفع قد كسر الحواجز واخترق المحظور وذلك بطرحه لقضايا محرمة عاشها المجتمع الشرقي والعالمي إجمالا حتى أن الناس مازالوا يعتبرون ما قام به ابن المقفع هو جهاد ينشد [illegible] في زمنه.

لقد حضر العقل في كتاب كليلة ودمنة وقد كان ذلك بكثافة إذ كان يطارد صفحات الكتاب فأينما بحثت فيه وجدت العقل يساهم في سد ثغرات في المجتمع البشري وذلك بطرح قضايا من ذلك المجتمع قد عاشها أفراده. ورغم أنه كان يعلم ما سيكون مصيره في نهاية الأمر إلا أن هذا لم يمنعه من الحديث عن هذه القضايا بكل جرأة.

ألم يكن ابن المقفع قد كان يتحلى بالجرأة من الأساليب التي استعملها ليبرز متعة الحكاية الكتابية؟

Golden Bac
Photocopie et Traitement de Texte
Tél:94.193.616